

فتنة المال

كَذَلِكَ أَيضًا مِنَ الْفِتَنِ - من فتن هذا الزمان - فتنة المال الذي قد طَعَتْ محبته على القلوب حتى آتَرَهُ خَلْقٌ كثير، وقدموه على ما هو حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى، ولم يبالوا بِجَلِّ وحرمة، وهذه أيضًا فتنة عامة. إما لها دعاة يدعون إليها، وإما دواعيها هي ما في النَّفْسِ مِنَ الْجِيلَةِ التي هي محبة المال.. أَوْفَعَت الكثير فيما هو محرم، فإن كثيرًا من الناس أخذوا يتباهون بكثرة الأموال { أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ } { وَقَالُوا تَحَنُّنًا كَثِيرًا وَأَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا تَحَنُّنُ بِمُعَدِّينَ } فافْتِنَ به الخلق الكثير، فقالوا: فلان ما فعل كيف حَصَلَ على هذا المال الذي أصبح به تَرَبًّا، وَبَنَى به عماراتٍ وطبقاتٍ؟ وَتَمَلَّكَ كَذَا وكَذَا من الأملاك في داخل البلاد وخارجها؟ وصار يُعْطِي نفسه ما تَلَذُّه، وتميل إليه، فانْحَدَعَ به وَبَدَعَاتِيهِ الخلق الكثير، فَحَرَّضُوا على جمع المال من غير حِلِّه فوقعوا مثلًا في أخذ الرشاش ونحوها، أو في أكل الأموال الربوية، أو في الغش في المعاملات. كل ذلك حرص على أن تنمو أموالهم، أو في السرقة والاختلاس، أو في أخذ الأموال من بيت المال، أو غيره بغير وجهه. يريدون بذلك أن تكثر وتنمو أموالهم، حتى يحصل لهم مثل ما يحصل لفلان.. فإذا حصل لهم، حصلت لهم تلك الأموال الطائلة عند ذلك ينعمون أنفسهم كما يقولون، يعطون أنفسهم شهواتها.. يلبسون ما يشاءون، سواء من جِلٍّ أو من حرمة، يطيلون مثلًا اللباس، كذلك أيضًا يتشبهون في اللباس بلباس الكفار ونحوها، يسافرون إلى البلاد الخارجية كما يقولون، وَيُنَعَّمُونَ أَنْظَارَهُمْ إلى تلك المرائي القبيحة التي هي لذيذة عند أنفسهم البهيمية، وهكذا. فتعظم بذلك المصيبة، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن المال فتنة، وأخبر الله تعالى به، في قوله تعالى: { إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } فالله تعالى يُعْطِي هذا المال ويكون فتنة لذلك الذي أُعْطِيَهُ بحيث أنه يقع في المحرمات، وبشترى به ما هو غير جائز، ولا يقتصر على المباح، بل يدعو.. تدعوه نفسه مادام واجدا، وما دام متمكنًا إلى أن يأخذ ما يشتهي. متى سافر مثلًا إلى البلاد الخارجية ونحوها، ورأى ما لا صبر له عليه من الشهوات، وقع في المُحَرَّمَات بشرب الخمر، وفي الزنا، وفي الخنا، وفي اللواط، وفي الأغاني، وما أشبه ذلك.. وذلك من الفتن العظيمة التي وقعت في هذا الزمان.. فهذه أمثلة من الفتن.